البنـــاء
السنة السابعة / الجمعة / 14 آب 2015 / العدد 1857
Seventh year / Friday / 14 August 2015 / Issue No. 1857

الباحث الياس بولاد: لضرورة إعادة إعمار المناطق المتضرّرة على الطراز الدمشقيّ

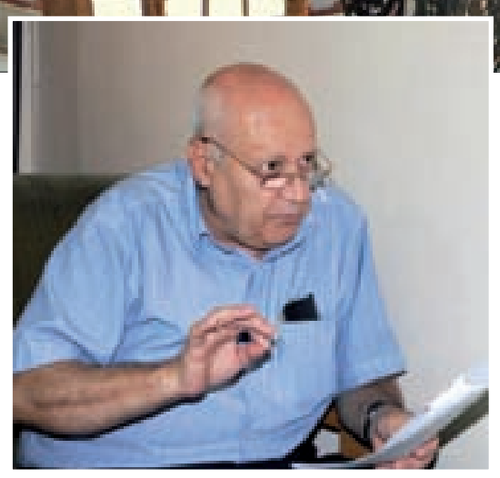

سلوى صالح

لفت الباحث التاريخي الياس بولاد إلى أن تاريخ مدينة دمشق يعيد نفسه، إذ تتكرّر الأطماع الغربية مستهدفة مكانتها على مر العصور. مؤكداً أن من لا يعرف ما الذي حصل في الماضي لن يعرف كيف يتصرّف في المستقبل. فالمطلوب قَدْرٌ كبير من الحكمة والوعي والحسّ الوطني لمعالجة الأمور بدافع الحرص على سورية ووجودها.

وأوضح بولاد أن دمشق كانت قبل أحداث فتنة 1860 أكبر مركز صناعي في المنطقة. وكانت المدينة الصناعية الأولى في الشرق بلا منازع لما فيها من معامل ومصانع ومواد خام وورش وعمّال وصناعيين مَهَرة، إضافة إلى علاقات دولية تربطها بالمراكز التجارية في العالم. حتى أن أسعار الحرير العالمية كان يحدّدها تاجر دمشقيّ اسمه «فرنسيس مسابكة» قُتل بلبوس طائفيّ، ما يؤكد أن الموضوع في تلك الفتنة المفتعلة كان استهدافاً من الدول الغربية لسورية كبلد متطوّر صناعياً آنذاك.

وأضاف بولاد أن أهمية دمشق ومكانتها في ذلك الوقت دفعتا الغرب إلى القضاء على أمهر الصناعيين والحرفيين، وحرق وُرشهم ومنازلهم وأحيائهم وتسهيل هجرة من تبقّى منهم.

وبعد توقف تلك الأحداث، أعيد بناء الأحياء المحروقة والتي كانت تتركز فيها صناعة الحرير. وأهمها حي «باب توما» وحي «القيمرية»، لكن المشكلة أن عملية البناء تمت على النمط الغربي، بعدما كانت تلك الأحياء مبنيّة على الطراز الدمشقيّ. إذ استطاع الغرب أن يُدخل السمّ بالدسم، فشجّع على بناء الأبنية الطابقية، ولولا تدخّله لكانت الأبنية الدمشقية كلها ذات طابع دمشقيّ.

ونبّه الباحث بولاد إلى عدم الوقوع في الخطأ مرة أخرى عند إعادة إعمار المناطق التي دمّرها الإرهابيون. داعياً إلى عدم تبنّي النمط الغربي الذي لا يعبّر عن هوية المدينة. وضرورة المحافظة على الإرث القديم والهوية الدمشقية الأصيلة وعمرها آلاف السنين.

وقال: يتوجّب على الجهات والمؤسسات المعنية التخطيط من الآن لإعادة إعمار ما تهدّم مع مراعاة أن تبنى المناطق المهدمة بمتانة لتقاوم الزمن مئتي سنة على الأقل، وهذا بحاجة إلى تضافر الجهود بين المؤسسات المعنية على أعلى المستويات.

وتطرّق بولاد إلى موضوع إشكاليّ، إذ إنّ الأبنية الضخمة في كل دول العالم يكتب عليها اسم من صمّمها ونفّذها وبناها، ولكننا في دمشق نفتقد إلى ذلك. خصوصاً أننا نملك في سورية أبنية فنية عالمية مميّزة، لكنها مجهولة مُنفّذها. مضيفاً أنه بعد البحث والرجوع إلى المراجع والوثائق التاريخية تبيّن أن معظم المؤرخين والباحثين تجنّبوا ذكر هذه المعلومات بالتفصيل، إنما اكتفوا بالحديث عن النشاطات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية في المجتمع الدمشقي بشكل عام، والتي كانت تتوزع على ثلاثة أحياء دمشقية مهمة وهي الحي الإسلامي والحي المسيحي والحي اليهودي، ولكل حي تخصصه في مجال المهن اليدوية ولكل عائلة أسرارها الخاصة في مجال المهنة التي تتوارثها.

إلا أن جانباً من الفنون والحرف اليدوية كانت بيد العائلات الدمشقية المسيحية ومنها فنّ العمارة، وهذا موثّق في كتاب حصل عليه الباحث بولاد في بيروت عنوانه «نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية» للكاتب الباحث الياس عبدو قدسي، الذي يؤكد أن مهنة العمارة وبناء القصور والكنائس والخانات نفّذت بأيدي أبناء هذه العائلات. إلا أن تعليمات الولاة العثمانيين في ذلك الوقت كانت تقضي بعدم ذكر الأسماء على الأبنية.

ومن الأهمية بمكان بالنسبة إلى الباحثين والمؤرخين معرفة هوية الجنود المجهولين الذين كانوا وراء إنجاز هذه الأبنية الفخمة التي تتميز بالزخرفة الإسلامية. مشيراً إلى أنه كان في كل كنيسة دمشقية أرشيف يوضح مهنة كل حِرفيّ، إلا أن هذا الأرشيف أحرق في أحداث 1860. فالمجتمع الدمشقي المسيحي لم يكن مجرَّد كنائس وشموع، إنما هو مجتمع عريق عمره أكثر من ألفي سنة، ومترابط ومنتظم بمجموعة من العلاقات والشبكات الاقتصادية والتجارية والثقافية والفكرية مع محيطه ومع العالم.

باختصار، يقول بولاد إن في سورية شعباً ذكياً قابلاً للتطوّر بسرعة لما يملكه من ثروات بشرية ومادية. مستشهداً بما قاله الشاعر الفرنسي لامارتين عندما زار خان أسعد باشا في دمشق عام 1833: «إن شعبا يستطيع مهندسوه إنشاء مثل هذا الصرح، وعمّاله من ذوي المقدرة على تنفيذه، لا يمكن للفنون أن تموت عندهم».

وشدّد الباحث بولاد على ضرورة تأهيل الأجيال الشابة وتنمية ارتباطها بوطنها. وإذا لم نتسلّح بالوعي والتخطيط السليم سيبقى التاريخ يعيد نفسه ونقع في الفخ. ويبدأ ذلك بوضع خطة لتهيئة المدارس لإفهام الجيل الجديد ما هو تاريخه وأهمية ماضيه، إذ نفتقد لوجود متخصّصين يبحثون عميقاً في تاريخ دمشق وحضارتها. داعياً وزارتَي الثقافة والتربية إلى إحياء المهن والحرف الدمشقية القديمة، وإلى تركيز الاهتمام على ذلك إعلامياً من خلال تكثيف الندوات حول المواضيع التراثية والحرف اليدوية، والاعتماد على أبناء البلد المخلصين لإحياء تراثهم الحضاري وعدم الاعتماد على المستشرقين في ذلك. فقد كانت لنا منظومة حياتية عمرها آلاف السنين افتقدناها وصرنا نقلّد الآخرين. واليوم يدرس أبناء البلد ويتعلمون ويرحلون للعمل في أوروبا.

كما دعا بولاد إلى ضرورة تكثيف زيارة طلاب المدارس للمواقع الأثرية والبيوت الدمشقية والجوامع والكنائس، وإطلاعهم على هندستها وطرق بنائها. وتشجيعهم على الكتابة حول مشاهداتهم. ما يفتح ملكة البحث لديهم بهدف إيجاد جيل متمسّك بتاريخه وثقافته بعيداً عن الفكر الإرهابي والأفكار المغلوطة.

ويحمل الباحث بولاد المولود عام 1953 إجازة في الأدب الفرنسي ودبلوم ترجمة. وعمل دليلاً سياحياً برفقة المجموعات السياحية التي كانت تزور سورية لمدة ثلاثين سنة، ما جعله يهتمّ بالأبنية الأثرية وتفاصيلها، بعدما أدهشته المعلومات التي يملكها السيّاح الأجانب والتفصيلات التي لا يعرفها السوريون عن بلادهم.

الروائية مريم طارق نصّار توقّع كتابَين في قصر الأونيسكو

لمى نوّام

طموحها إيصال كلمة الحق، وكلمة الإنسان والانتماء، إلى كل العالم، فهي لا تطمح لأكثر من ذلك. كتاباتها غالباً ما تتحدّث على الانتماء إلى الوطن وعن المحبّة والإنسانية وأدب الرحلات، وربّما مذكّرات قديمة طواها التاريخ فأحيتها من جديد.

سابقاً، كتبت مقالات صغيرة في مدّونتها تحت عنوان «صباح كاتب». كانت مقالات عن الأمور التي لا تحبّ أن تراها في الشارع، إن كان في لبنان أو في السعودية، إذ إنّها لبنانية من مواليد جدّة عام 1981. تطوّعت في مجموعة «بصمة» المهتمة بأفكار الشباب تحت عنوان «تغيير أفكار الشباب نحو الأفضل والقضاء على الفقر في العالم العربي». وهي أيضاً مناقشة سابقة للّغة العربية في «الجامعة العربية المفتوحة» في جدة، ومصمّمة غرافيك، كما ساهمت في تصميم ملابس الشباب واستخدام الخطوط والكتابات العربية الهادفة بدلاً من الكتابات الأجنبية. حاصلة على إجازة في اللغة الإنكليزية من جامعة أوكسفورد. أما هواياتها فمتنوّعة بين القراءة والكتابة والصيد، والسفر برّاً، والسياحة والتصميم الفني. وهي متطوّعة في صفحة «القراءة للجميع»، ومساهمة في عدّة مواقع إلكترونية ثقافية وأدبية ومهتمّة باللّغات القديمة والآثار في العالم العربي.

إنّها الروائية اللبنانية الشابة مريم طارق نصّار التي وقّعت مؤخراً كتابها «عصفورة على خصر البيلسان»، وروايتها «جمال الياقوت وعاجي الشعر»، وذلك في قصر الأونيسكو، وسط حضور لافت من الأصدقاء والمهتمين.

وعن كتابها «عصفورة على خصر البيلسان» تقول نصّار لـ«البناء»: هو كتاب عن أدب الرحلات، من إصدار «مؤسّسة الرحاب الحديثة». فيه 21 نصّاً مختلفاً. كل نصّ عن منطقة لبنانية معيّنة، مع لمحات عن مناطق عربية أو أوروبية. اخترت عنوان «عصفورة على خصر البيلسان»، لأن العصفور مهاجر دائم يتنقل من مكان إلى آخر. وعصفورتي في الكتاب تنقّلت من مكان إلى مكان، ولا بدّ لها أن تحط على خصر البيلسان. والبيلسان زهرة بيضاء تنتشر في الربيع على أرض لبنان. وقد أنهيت كتابي في ربيع 2015. فقرّرت أن استفيد من الزمن ومشهد البيلسان. ومقدّمة الكتاب مهداة لكل من ذكرت أسماءهم أو تذكرتهم في رحلاتي.

ترى الروائية مريم نصّار أن المرأة في المجتمع لم تأخذ حقّها الكامل مساواةً بالرجل وتؤكّد أن الرجل ما زال يحدّ من حركة المرأة. وبرأيها، يجب أن تعطى الأنثى حقها في المجتمع.

كلّها يقين أن المرأة إن عملت أتقنت، وإن أتقنت أبدعت، وإن أبدعت زيّنت المجتمع بإبداعاتها.

وعن موجة العنف الذي تتعرّض له المرأة في مجتمعاتنا تقول نصّار: يكفيني دعوة صادقة من القلب لكلّ من عنّف أنثى. نحن لسنا في غابة. لن أخصّص تعنيف الرجل للمرأة، إنما الرسالة موجهة إلى كلّ إنسان عنّف إنساناً آخر. لا حق لأيٍّ كان في أن يمارس العنف ضدّ غيره.

وتقول: الرجل في كتاباتي دائم الحضور، سواء كان زوجاً أم حبيباً أم أباً أم أخاً، أو حتّى خادماً للوطن، أو أيّاً كان عمله. اتفادى الكتابة عن الرجل المعنِّف، أحبّ للرجل أن يكون إنسانياً راقياً.

وعن روايتها «جمال الياقوت وعاجي الشعر» تقول نصّار: هي رواية صادرة عن «مؤسّسة الرحاب الحديثة» أيضاً. وهي رواية وجدانية عنوانها الإنسانية وحبّ الأديان وعلاقة الانسان بالأرض. جمعت بين الرومنسية والأدب والتاريخ. وهي قصة حبّ جمعت بين المسيحية والإسلام. عناق بين مئذنة جامع ومنارة كنيسة. أهديت الرواية إلى عائلتي وإلى كل شهيد سقط ضحية الظلم في لبنان وفي العالم. الرواية أسلوبها سهل ممتنع، ولم يتعدّ عدد صفحاتها 96 صفحة.

وعن سبب اختيارها توقيع كتابين في الوقت نفسه قالت نصّار: تمّ توقيع كتاب «جمال الياقوت وعاجي الشعر» في القنصلية اللبنانية العامة في مدينة جدة في آذار الماضي. تكان التوقيع برعاية القنصل العام زياد عطا الله ومدير «مؤسّسة الرحاب الحديثة»، وكان ناجحاً بامتياز. أما في بيروت، فقرّرنا مع إدارة المؤسّسة أن يكون التوقيع في قصر الأونيسكو للكتابين معاً، بسبب عدم تواجدي في لبنان بصفة مستمرّة. كان توقيعاً ناجحاً، إذ حضر الأهل والأصدقاء وبعض الكتّاب والأدباء، كما حضر الإعلام من صحافة وتلفزيون.

وعن تأثّرها ككاتبة بالظروف المؤلمة التي يشهدها العالم العربي اليوم، وما الذي تريد أن تقوله للعالم، تؤكّد نصّار: للأسف، أصبح القتل في العالم العربي مشهداً عادياً، تعوّد عليه حتى الأطفال. أستغرب الصمت الذي يسود مجتمعنا. طبعاً أتأثر وأطلق قلمي غضباً وحزناً ورثاءً.

عبد الوهاب البياتي... استعادة شاعر المدينة

علي حسن الفواز*

الذاكرة العربية حافظة وطاردة في آن معاً، وهذه الثنائية تجعلها متوترة دائماً، وباحثة عمّا يعزّز أمانها الوجودي والشعري، لا سيما أنها الأكثر حساسية في تعاطيها مع فوبيا التاريخ والمكان والزمان.

الشعراء قد يكونون الأكثر تمرّداً على هذه الحساسية، لأنهم يتصوّرون دائماً أنّ العالم ليس إلّا نصوصاً ومدوّنات، ولا شيء خارج لعبة هذا التدوين. وحتى الأحكام النقدية والتاريخية والشرعية تخضع لسياقات التدوين وحساباته وطرائقه وأصحابه.

مع استعادة الذكرى السادسة عشرة لرحيل الشاعر عبد الوهاب البياتي، يتبدّى حديث الذاكرة حاضراً، بتمظهراته وأسئلته، ومفارقاته، حدّ أن الحكم على تجربة رائدة يكون أكثر وضوحاً، وأكثر تلمّساً لمفهوم الريادة، ولخصوصية شاعر عاش كل تحولات الثورة العربية وأسفارها الثقافية، واستغرقته أسئلة التجديد وهموم الصراعات الأيديولوجية والوطنية، بما فيها هموم اليسار بمعناه الحزبي، واليسار بمعناه الثوري.

البياتي شاعر ذاتويّ، جسّد بهذه الذاتوية قلق الشاعر إزاء الجماعة، وقلق الشاعر إزاء الحزب والتاريخ والنمط الشعري، ولعل هذا التجسيد دفعه لأن يكون أكثر بحثاً عن سرائر القصيدة وهي تلامس المعاني المختلفة، وتهجس برؤية جديدة للعالم الذي فقد الكثير من ألفته، فضلاً عن قلقه إزاء فكرة التجنيس الشعري، والانفتاح على تحولات كبرى مسّت روح القصيدة، وكسّرت إيقاعاتها وجملتها النحوية والبصرية، وما عاد أمام الشاعر سوى البحث والكشف والتجاوز، من خلال تحفيز فاعليات القراءة، وفحص «الأنساق المضمرة» للإرث الذي تعالقت به القصيدة مع الأفكار، ومع حمولاتها الرمزية.

البياتي اشتغل على الحمولة الرمزية للقصيدة بما فيها رمزية القناع للشخصية التاريخية، وللشخصية الصوفية، ففكك الكثير من «جلمودها» وفضح الكثير من خباياها، إذ حاول أن يستنطق عبرها التاريخ، وسيرة الشعراء والمدونين، وكذلك استدراج القصيدة إلى «الشخصنة» حيث الخلاص من نصّ التاريخ، ونصّ الجماعة، وهذه اللعبة خففت الكثير من أعباء البلاغة، وأعطت لها حرية البحث عن وجه آخر للذة، بما فيها لذة الاحتفال والنشيد، وهو ما كان وارداً ومكرّساً في القصيدة العربية «المؤدّبة» والحريصة على زيّها وجنوستها.

قد يكون البياتي ابناً للمدينة، ولفضاءاتها وشفراتها، لكنه أيضاً هو ابن للقراءات المتمردة التي أورثها له الصوفيون، أولئك الذين تمرّدوا على النسق، واقتربوا من النصّ بوصفه بوحاً للحلول، أكثر من حاجته بلاغة العائلة، وحكمة الجماعة، لذا راحت قصيدته تحتفي بـ«الخفّة» حيث الجملة الطرية، وحيث غنائية النشيد، وحيث روح المدينة الضاجة بأصوات تتسع مدياتها باتساع تحولاتها الاجتماعية، ولعلّي أقارن أحياناً بين التحوّلات التي حدثت في البنية الموسيقية للمقام الغنائي العراقي، والتحوّلات التي بدأت تحدث في القصيدة العراقية التي ظلّ فيها بدر شاكر السيّاب خجولاً في تمرّده، على عكس البياتي الذي كان أكثر مشاكسة، إذ تعرّت قصيدته بخفتها لتكون الأقرب تمثّلاً لهواجس التغيير، والأكثر اقتراباً من الغناء المقامي بنبرة ناظم الغزالي ذي المساحات الصوتية المفتوحة والعالية، وهو ما لم تألفه القصيدة العراقية ولا حتى العربية، ولم تألفه أيضاً البنية المقامية للأغنية بإيقاعها الرتيب عند رموزها الكبار: القندرجي، ومحمد القبانجي، ويوسف عمر.

البيئة الشعبية التي عاش فيها عبد الوهاب البياتي - منطقة الباب الشيخ - كانت بيئة مقامات شعبية، وبيئة ديموغرافية متعددة الثقافات والأصوات. وهذا المعطى أورثه الرغبة في التغيير، وعدم الخشية من الأرث الذي ظلّ السيّاب حريصاً على بعض مظاهره بحكم تأثير بيئته الريفية المغلقة، ومرجعيات مدرسته البصرية ذات التقاليد الصارمة في درسها النحوي والشعري والتاريخي.

قد لا يُعنى البعض بموضوع استعادة الشعراء الموتى، على رغم أن أصواتهم كانت تملأ جنبات الأمكنة، وعلى رغم أن أمر ريادتهم الشعرية ظل لعقود باباً للمناكدة النقدية، ولأحاديث خالية من المعنى عن توصيفات هذه الريادة. لكنهم سيعنون حتماً حين يكون الحديث إلى جدل يلامس هوية التحديث، وطبيعة المنجز الشعري الذي تركه أولئك الرواد في الجسد الشعري، وفي طبيعة السؤال النقدي الذي انكشف على مجموعة من الإشكالات التاريخية على مستوى فهم القصيدة، وفهم ثنائيات الشكل والمعنى، والغموض والوضوح، والوجود والعدم وغيرها.

وشعرية عبد الوهاب البياتي وجدت نفسها عند عتبة مثيرة للتحوّلات الشعرية الكبرى، بدءاً من صدمة التجديد في مصر في بدايات القرن العشرين، والصراعات التي رافقتها على مستوى الدرس الجامعي، وعلى مستوى النظر في الخطاب الشعري كما عند طه حسين، والنظر الى الخطاب الديني كما عند علي عبد الرازق، وصولاً إلى صدمة الحرب العالمية الثانية، ونشوء حركات التجديد الثقافي والاجتماعي مع حركة جماعة «أبولو» وحركة جماعة «الديوان»، وانتهاءً بنشوء المدارس اللبنانية في المهجر، وفي بيروت، حيث حركة التجديد بوجه ثقافتها الفرنسية التي رافقت صدور مجلات «الأديب» و«شعر»، وحيث بروز حساسية المغامرة الشعرية عند يوسف الخال وأدونيس وشوقي أبي شقرا وأنسي الحاج وغيرهم، وهو ما كان يقابل نشوء حركات تجديد في العراق بمؤثرات إنكليزية ابتدأت مع تأثيرات المدرسة الرومانتيكية في إنكلترا وصولاً إلى تأثيرات الشعراء عزرا باوند وت س إليوت وإديث ستويل، التي تأثر بها السيّاب كثيراً، لكن هناك المؤثرات ذات النبرة الغنائية التي جاءت خلال تلك المدة مع المدرسة الواقعية الفرنسية عند آرغون وبول إيلوار، وعند المدارس الواقعية التجديدية الروسية عند آخمادوفا ومايكوفسكي وبرودسكي، فضلاً عن الواقعية الإنسانية عند شعراء مثل لوركا وناظم حكمت، التي تأثر بها عبد الوهاب البياتي كثيراً.

هذه المؤثرات تمثل تاريخاً لهوية التحولات التي عاشتها القصيدة العربية - العراقية، والطبائع المختلفة التي أثرّت في اتجاهاتها وفي مشغلها وفي تحديد مسارات تحوّلاتها الفنية، وهو ما يجعل الحديث عن البياتي له خصوصية - قليلاً ما تحدّث عنها النقاد والباحثون - لا لبيان أهمية البياتي في الذاكرة الشعرية، إنما في هوية التحوّلات التي عاشت مخاضها القصيدة العربية الجديدة، على مستوى بناء الجملة والصورة، وعلى مستوى علاقة الشاعر بمفاهيم غامضة مثل الثورة والأيديولوجيا والحرّية، التي لم تكن أطراً خارجية فقط أو حتى شعاراتية، بل أنها أيضاً مسّت «جوّانيات» القصيدة، وإكسابها طبائع مغايرة، تخففت فيها أشكالها وأساليبها من مهيمنات النمط الوزني المعروف، والطابع القيمي الذي كثيراً ما حاصر مفهوم القصيدة بحمولاته الرمزية.

البياتي شاعر المدينة، وشاعر الخفّة والنشيد والحلم، وشاعر الجملة الطرية، وهذه وحدها تجعله واحداً من أكثر الشعراء العرب تأثيراً في تكريس هوية شاعر المدينة بكل قلقه وشغفه بالحرّية. ومثلما هو الشاعر المغامر في تعرية القصيدة من بداوتها وبلاغتها اللتين ظلّتا خبيئتين تحت الكثير من ثيابها. وأحسب أن البياتي هو العتبة الشعرية الحقيقية التي انطلقت منها مغامرات شعراء الستينات من القرن الماضي، الباحثين عن وجوه أخرى للحرّية واللغة والفكرة والمعنى.

* ناقد عراقي

السيمفونية الوطنية السورية تتألّق في أولى حفلاتها على خشبة دار الأوبرا - دمشق

سامر إسماعيل

اختارت الفرقة الوطنية السيمفونية السورية في حفلها على مسرح دار الأوبرا في دمشق، «افتتاحية الغراب السارق» لجواكينو روسيني، كي تكون بمثابة مدخل إلى أمسيتها التي قاد الفرقة فيها للمرّة الأولى المايسترو آندريه معلولي، وبشراكة لافتة مع مغنّية السوبرانو غادة حرب، إذ تجلت في هذه الحفلة قدرة كل من معلولي وحرب على أداء أصعب المقطوعات الغربية، موائمَين بذلك بين عدّة مستويات من الأداء.

موسيقى ليو دليب كانت حاضرة هي الأخرى عبر أغنية من أوبرا «فتيات قاديشا» والتي أدّت فيها حرب مونولوجات طويلة من طبقة السوبرانو الخاص بأعلى طبقات غناء النساء الحادّ، لتكون بعدئذ مقطوعات يوهان برامز بعنوان «الرقصات الهنغارية» على جدول الفرقة الوطنية السيمفونية التي بدت هي الأخرى في أحسن حالاتها من حيث انسجامها الجماعي مع يديّ المايسترو معلولي وموهبة هذا الأخير في إدارة الفرقة الوطنية السيمفونية بتمكّن واضح من أدواته كقائد للفرق الموسيقية الضخمة.

الحفل الذي حضره وزير الثقافة السورية عصام خليل قدّم أيضاً مقطوعة «مارش سلاف» لبيتر تشايكوفسكي ليكون الجمهور أمام تنويعة لافتة في أداء جوقة الوتريات جنباً إلى جنب مع الآلات النحاسية وآلات الإيقاع وسواها من الآلات التي ساهم عازفوها في هذه الأمسية بمهارة وثقة وحِرفية جعلت من مقطوعة تشايكوفسكي مدخلاً رحباً لتفاعل الحضور مع أيقونات الموسيقى الكلاسيكية في العالم.

بدورها، غنّت حرب مجدّداً من أغنية «الدمية» للموسيقي الفرنسي ذي الأصول الألمانية جاك أوفنباخ من أوبرا «حكايات هوفمان»، إذ تكون الدمية «آريا» هنا من أوبرا «حكايات هوفمان» من الفصل الأول، وكانت «أولمبيا» هي الحبّ الأول لهوفمان وهي دمية تبدو لهوفمان فتاة حقيقية عندما ينظر إليها نظرات خاصة عندما تقول:

الطيور على الأغصان
نجمة الصبح في السماء
كل شيء يتحدث لفتاة صغيرة عن الحبّ
آه يا لها من أغنية عذبة أغنية «أولمبيا» آه.

خاتمة هذه الأمسية الموسيقية الغنائية كانت مع مقطوعة «المتتالية الرومانية» لجورج أنيسكو، إذ عبّر عازفو الفرقة الوطنية السيمفونية وعازفاتها في هذا التدوين الموسيقي عن حساسية خاصة إزاء تآلف هارمونيّ قارب أداء فرق سيمفونية في اليابان وألمانيا. معتمدين في ذلك على إدارة الفنان معلولي الذي نجح في إعداد الفرقة الوطنية السورية، متمّماً مسيرة كل من الراحل صلحي الوادي في سيرة التأسيس لهذا النوع من الأداء الموسيقيّ، ومن بعده الفنان ميساك باغبودوريان.